الموروث الثقافي الشعبي وانعكاسه علي إحداث التكيف الاجتماعي داخل البلاد الحاضة

دراسة انثروبولوجية

لعينة من الوافدين والنازحين الأفارقة المقيمين بالقاهرة

[٧]

أحمد محمود محمد حربي[١]– **مصطفي ابراهيم عوض**[١]– **رشاد أحمدعبد اللطيف** [٢]
١) معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس ٢) كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف الى أثار التقاء ثقافتان الأفريقية ممثلة في الحكاية الشعبية الافريقية (النيجيرية كمثال)؛ ومحاولة كشف النوعٌ من التّأثُّر والتّأثير، والأخذ والعطاء بينهما، فيما يعرف بظّاهرة «التثاقف» (Acculturaltion)، وهي ظاهرةٌ تحدث– عادةً– بصمتٍ وهدوء؛ حيث يتمُّ في كلا الجانبَيْن (من الثّقافَتَيْن المتلاقيتَيْن) هضم العناصر الثقافية من الطّرف الآخر، بطريقةٍ شبه لا شعورية، وفوق ذلك؛ يتمُّ هذا الهضم بطريقةٍ صحيةٍ تزيد من قوّة تكيُّف الوافد ببيئته الجديدة .وفي الحالة المصرية الافريقية فأن التكيف بين الثقافتين هو اندامج لثقافات ذات أصول مشتركة بعكس المقاومة التي يقوم بها التراث مقابل العولمة.

حيث يمكن أن يكون التحلق حول الحكاية الشعبية آلية للصمود في ظل دورات الضعف الحضاري، حيث عادة ما تميل الجموع البشرية للتكيف مع النمط السائد أيا كان، ويكون دور النخبة العارفة صاحبة الاختيارات التي غالبا ما تنتمي لـ "القيم الإنسانية الأعلي"، هو الصمود والمقاومة والحفاظ على المختلف وتاريخ الذات الجمعي عبر التأكيد على اختيارات قيمية (لا مادية) متخيلة وغائبة وموروثة.. تقف في وجه الانسحاق والاستلاب الحضاري الذى تمثله العولمة بكل حضورها المادي في هذا السياق. تمثلت عينة الدراسة في (٢١) واحد وعشرون حالة، حيث أجريت المقابلات المتعمقة مع تلك الحالات للتأكد من بعض البيانات، وتدعيماً لعمق الدراسة طبق الباحثون طريقة دراسة الحالة، إذ اختيرت واحد وعشرون حالة لدراستهم بشكل مركز في مدينة البعوث الاسلامية، تم جمع البيانات بواسطة عدة طرق مثل: المقابلة الشخصية والمتعمقة، والملاحظة بالمشاركة، وصممت أداة بحث هي دليل العمل الميداني واشتملت على (تسعة) موضوعاات وسؤالاً منها أسئلة ذات فئات استجابة محددة، فضلاً عن أسئلة وموضوعات أخرى مفتوحة غير محددة الإجابة، يتعمق فيها عن طريق المقابلات فيما يعرف بالطريقة

السوسيو– أنثروبولوجية، ووزعت أداة البحث على جميع الحالات. للتعرف على ميكازنزمات التغير التي اكتسبها الوافدون واستخدم الباحثون النظرية البنائية الوظيفية ونظرية الإنساق كما استخدم المن هج الانثروبولوجي وقد اثبتت النتائج أن هناك تغير حدث في تركيبة القيم الإجتماعية في العينة محل الدراسة كما ووجد أن هناك تغيراً حدث فى مجموعة القيم السائدة التى يحملها هؤلاء المهاجرون من القبائل الافريقية "النيجيرية "وتحديد شكل سلوكهم فى مجتمعهم الجديد، حيث أتضح سيادة القيم الاقتصادية بينهم يليها القيم السياسية ثم الاجتماعية وأخيراً الجمالية.

وأوصت الدراسة الى ضرورة عدم التركيز كلية على الجانب الامني فقط في دراسة قضية تواجد الوافدين خاصة الافارقة منهم داخل المجتمع المصري لان دراسة المستوطنات البشرية ليست كذلك فقط، بل هناك من النظم الاجتماعية والخدمات العامة التي لا يحدث التكامل بدونها، ومهما يكن من صعوبات فيجب على المهتمين بشأن تواجدين الافارقة بمصر اعتبار تكيف الوافدين الإفارقة في المجتمع المصري هي من القوى الناعمة في مسألة الامن القومي المصري والبعد الإفريقي وهي الطريقة المثلي لتنمية دور مصر في افريقيا بعتبارها بعدا أستراتيجيا للامن القومي.

كما أوصت بضرورة الاهتمام بالعلاقات الأفريقية لأنها تساعد على الاستقرار وتحقق التعاون وبالتالي التكيف مع البيئة الجديدة.

مقدمة

يعتبر مصطلح أو مفهوم الثقافة Culture من أكثر المصطلحات شيوعاً واستخداماً، وأنه لم يحظ مفهوم من مفاهيم الأنثروبولوجيا العامة بقدر ما حظى به مفهوم الثقافة من ثراء فى تعريفاته منذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى الآن، ويرجع الفضل فى ذلك إلى أن الثقافة هى موضوع الأنثروبولوجيا الثقافية، التى تعتبر من أوسع التخصصات والكتابات انتشاراً لاسيما فى محيط الأنثروبولوجيا الأمريكية. وقد أدى هذا الاهتمام المتزايد إلى ظهور بعض المصطلحات أو المفاهيم الرئيسية التى تتصل بمعالجة موضوع الثقافة والمجتمعات المحلية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر الاتصال الثقافى، والتغير الثقافى، والاكتساب الثقافى، والتخلف الثقافى، وأنماط الثقافة، والثقافات الفرعية Sub- Cultures وغيرها.

وإلى جانب ذلك ظهرت بعض الاتجاهات الأساسية فى معالجة الثقافة، والتى يرى من خلالها أصحاب كل اتجاه بأنهم يتميزون عن أصحاب الاتجاهات الأخرى فيما يتعلق بفهم الثقافة وتفسيرها، ومن هذه الاتجاهات، اتجاه الإيكولوجيا الثقافية، والاتجاه التطورى والانتشارى، والاتجاه الوظيفى إلى جانب الاتجاه السيكولوجى المتصل بوجه خاص بدراسة الثقافة

والشخصية، أو بمعنى أخر دراسة الشخصية فى الثقافة، ودراسة الثقافة فى الشخصية، إلى غير ذلك من الاتجاهات والنزعات المذهبية والمنهجية (Tylor, E.B., Primitive Culture، ٢٠١٠).

مشكلة الدراسة

١-تطرقت العديد من الدراسات الى دراسة ظاهرة الهجرة الداخلية والخارجية، مثل دراسة علياء الحسين محمد كامل (٢٠١٠): بعنوان التغير الاجتماعى للنازحين الدنكاوين فى القاهرة دراسة ميدانية فى الانثروبولوجيا الاجتماعية- رسالة دكتوراه – معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة- (٢٠١٠)، والتى تحاول التعرف على التغيرات الاجتماعية الناتجة عن نزوح بعض أفراد وعائلات قبائل الدنكا من موطنها الأصلى جنوب السودان الي القاهرة نتيجة لعوامل عدة منها الحروب.وهدفت الى التعرف على التغيرات التى طرأت على النظام الاجتماعي لقبائل الدنكا. كل ذلك لفت نظرنا الى حالة الطلاب الافارقة المقيمين في مصر ويشكلون حالة مشابهة.

كما قام رواد مدرسة شيكاغوا كذلك بدراسة مشكلة تكيف المهاجرين بالمدن، والآثار التي يمكن أن تخلفها الرواسب الثقافية بالمجتمع الحضري. وعلاوة عن هذا بحثت في ظاهرة الهجرة العديد من الدراسات العربية، فهناك من بحث عن أسباب الهجرة الداخلية، وهناك من بحث عن آثار وانعكاسات الهجرة على التنظيم الاجتماعي، وهناك من تناول بالدراسة الظواهر الاجتماعية التي تحدث من وراء الهجرات، وهناك من تطرق الى مشكلة الاندماج والتكيف الاجتماعي للمهاجرين بمتغيرات مكررة في كل مرة، أصبحت من ثوابت العلم، بحيث نجدهم قد غفلوا وتغافلوا متغيرات رئيسة بخصوص هذه المسألة. فكان لا بد علينا البعد عن الدراسات النظرية وعن تناول نفس المتغيرات المدروسة لنبحث وبالمتغيرات التي غفل عنها الباحثون السابقون وبمتغيرات نراها أكثر واقعية وملامسة للواقع. (عبد الرحمن المالكي، الدار البيضاء ٢٠١٦).

عن كيفية تشـــكل واعادة تشـــكل هوية الأفراد ذوي الاصـــول الافريقية عند وفودهم على القاهرة للدراسـة، حيث بحثنا فيها عن آليات تشـكل الهوية الفردية والاجتماعية والثقافية للوافدين الجدد، أي البحث عن العوامل المؤثرة في تشكل هوية المهاجرين التي هي وليدة البيئة والمجال الاجتماعي التقليدي والحديث. وكنا قد انطلقنا من مجموعة من التســاؤلات في أن المهاجر اما انه يحافظ عن هويته الثقافية، أم ينسـلخ منها ويبني هوية حضـرية جديدة، أم يحدث له اغتراباً ثقافياً وبالتالي يسعى الى العزلة الاجتماعية والى العودة الى موطنه الأصلي.

نعتقد بحكم مجال عملنا في مدن البعوث الاســلامية بأن المهاجرين الوافدين الى مصــر متشــبعين بذات جماعية قبلية، وبأســاليب مســتقرة في الســلوك، وفي أنماط محددة من الولاء والالتزامات وانســـاق الضـــبط والعلاقات والتفاعلات، محملين بثقافة تقليدية ذات قيم وعادات وتقاليد وأعراف وسلوكات وأفعال وعقليات وتصورات لذواتهم وللحياة، وهي ليست من السهل أن تموت في البيئة الحاضـنة الجديدة إلا بعد مدة من الزمن قد تطول أو تقصـر حسـب كل حالة، وهذا ما يتجلى في الرواسب الثاقفية في بعض من المظاهر والسمات الثقافية التقليدية كاللباس واللهجة، والســـلوكات والأفعال الاجتماعية، والتفاعلات والعلاقات الاجتماعية البســـيطة التي يحافظ عليهاً.

تساؤلات الدراسة

السؤال رئيسي هو هل اسلوب الحياة الثقافية للمهاجر، واحتفاظه بموروثه الثقافي هي التي تدعوا به الى أن يندمج قســرياً بالمجال الاجتماعي والثقافي للبلد الحاضــن، أو يحدث له نوعاً من الانعزال الاجتماعي والاغتراب الثقافي؟

اندرج تحت التساؤل الرئيس المذكور آنفاً تساؤلات فرعية هي كالأتي:

١. هل اندماج المهاجر اجتماعياً وثقافيا يعود الى قدرته في التمركز في الوسط االثقافي واتخاذ اســـتراتيجيات ادماجية في المجال الثقافي اســـتنادا الى مفردات الموروث الشـــعبي الثقافي الخاص به؟

٢. ما هي الآثار الاجتماعية والثقافية التى ترتبت على هذا الاندماج؟

٣. ما هي أهم مظاهر الموروث الثقافي الافريقي الذي يمارسه ابناء تلك الدول في مصر؟

٤. ماهي استراتيجيات التكيف الاجتماعي التي ينتهجها الوافدون للاندماج مع الثقافة المصرية الحاضنة؟

٥. هل تفاعلت الخصائص الاجتماعية والثقافية للأفارقة مع المجتمع المصري أم انعزلت عنه؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على:

١-رؤية الوافدين والنازحين من دول أفريقيا للعلاقة بين مصر ودول افريقيا.

٢-معرفة آراء الوافدين والنازحين من دول افريقيا لمستقبل العلاقات بين مصر وهذه الدول ودور التراث الشعبي في احداث التكيف الاجتماعي.

٣-رؤية الوافدين والنازحين من دول افريقيا لكيفية توظيف الحكايات الشعبية للتغلب على الصعوبات والمشاكل التى تواجههم في مصر.

٤-التوصل لمقترحات حول أفضل السبل للاستفادة من الوافدين والنازحين من دول افريقيا فى حل المشاكل التى تواجه علاقات مصر بالدول الافريقية.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من خلال مجموعة من المتغيرات والأحداث، التى يشهدها المجتمع المصرى بعد تراجع دور مصر فى دول أفريقيا وما ترتب عليه من عدم وضع دول المنابع لمصالح مصر المائية فى اعتبارها خاصة مع توقيع ستة دول على الاتفاقية الإطارية لتعاون أعضاء مبادرة حوض النيلومن ثم وتتبع أهمية هذه الدراسة من عدة اعتبارات على النحو التالى:

١. الكشف عن العلاقة بين الموروث الثقافي الشعبي والمُحدِّدات الاجتماعيّة، والرّسمية، والدِّينية في مُجتمع البحث.

٢. يُعدُّ موضوع التراث الشعبي من الموضوعات الهامة في ميدان علم الانثروبولوجيا.

٣. الحاجة الماسّة في مُجتمعنا، إلى مزيد من الدِّراسات الّتي تكشف النِّقاب عن العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأفارقة المقيمين بمصر وأبناء المجتمع المصري.

٤. الدّور التّنموي الّذي تؤديه الجماعات الافريقية في المجتمع المصري .

٥. أهمية دراسة آراء الوافدين والنازحين من دول أفريقيا نحو المجتمع المصرى.
٦. لأن الكثير منهم سوف يصبح من قادة الرأى عند عودتهم لبلادهم ومن ثم فإن غرس وتنمية اتجاهاتهم الإيجابية نحو المجتمع المصرى يمكن أن تسهم فى خدمة مصر مستقبلاً.

الدراسات السابقة

دراسات خاصة بدور مصر تجاه أفريقيا:

١. **دراسة محمد عاشور محمد مهدى (١٩٩٦): السياسة الثقافية المصرية فى أفريقيا ضمن أعمال ندوة مصر وأفريقيا: مسيرة العلاقات فى عالم متغير- التى عقدها معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة فى ٢٧ مايو ١٩٩٦** تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على المعوقات التى تواجه السياسة الثقافية المصرية فى أفريقيا.

توصلت الدراسة الى نتائج منها:

- غياب خطة واضحة للمصالح والأهداف المبتغاة من العملية التعليمية للطلاب الأجانب والأفارقة منهم بصفة خاصة.
- غياب التنسيق بين الأجهزة والمؤسسات المسئولة عن العلاقات الثقافية مع أفريقيا.
- غلبة الاعتبارات السياسية الآنية فى رسم وتنفيذ السياسات.
- عدم الحرص على متابعة السياسات المطبقة ودعم الروابط العقلية التى تم إيجادها.
- عدم ملائمة بعض السياسات التعليمية للواقع الأفريقى، مثال ذلك توزيع الطلاب على الكليات العملية والكليات النظرية (الشرعية).
- افتقار الوعى المجتمعى بكيفية التعامل مع أبناء هذه المجتمعات الأفريقية الدارسين فى مصر على نحو ينعكس سلبياً على خبراتهم المكتسبة ومشاعرهم تجاه مصر وسياستها.

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية فى ما توصلت إليه من ملاحظات ونتائج.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية فى أنها تركز على الأبعاد الثقافية للمشكلات دون التطرق لباقى المشكلات.

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة فى التعرف على واقع وأحوال السياسة الثقافية المصرية تجاه أفريقيا فى عقد التسعينيات من القرن العشرين.

٢. **دراسة على عبده محمود عبد الحميد (٢٠٠٩): دور الهيئة العامة للاستعلامات- كأداة للسياسة المصرية فى القارة الأفريقية- رسالة ماجستير- معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة.** تحاول هذه الدراسة التعرف على إحدى أدوات السياسة المصرية فى التعامل مع أفريقيا وهى الهيئة العامة للاستعلامات فبالرغم من أهمية ومحورية الدور الذى تقوم به الهيئة فى القارة الأفريقية كأداة من أدوات تنفيذ السياسة المصرية إلا أنها لازالت تعانى من ضعف الاهتمام المطلوب سياسياً وإعلامياً من جانب المسئولين فى مصر وبالرغم من الجهود التى تبذلها المكاتب الإعلامية التابعة للهيئة فى القارة بالإضافة إلى النشاط الذى تقوم به الإدارات الفرعية التابعة للهيئة فى الداخل لتعريف الجماهير المصرية بالقارة الأفريقية ومشكلاتها إلا أن كل هذه الجهود لا تلفت الانتباه بالدرجة المطلوبة والتى تتناسب مع أهمية الهيئة ودورها فى تنفيذ السياسة المصرية وخاصة الدور السياسى.

وتوصلت لنتائج منها:

- نجاح الهيئة نسبياً فى ظل إمكانياتها المحدودة فى القيام بدور فعال فى تقوية العلاقات المصرية الأفريقية. والاهتمام بمختلف القضايا الأفريقية بشكل متعادل دون تفرقة.
- عدم مسئولية الهيئة عن الكثير من أوجه القصور التى تظهر فى أدائها.
- إن ضعف أداء الهيئة يعود إلى ضعف الموارد المالية المتاحة بجانب وجود مشكلات أخرى تحتاج للتدخل من جانب المسئولين لعلاج هذه المشكلات.
- تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية فى مجال الاهتمام حيث يتفقان على محاولة إيجاد وسائل لتدعيم السياسة المصرية فى أفريقيا وبحث معوقات تنفيذ هذه السياسة.
- تختلف هذه الدراسة مع الدراسة الحالية فى أنها تهتم بالقارة الأفريقية ككل بينما الدراسة الحالية تهتم بدول حوض النيل فقط.
- استفاد الباحث من هذه الدراسة فى التعرف على أحد أهم الأدوات التى يمكن استخدامها فى تحسين صورة مصر لدى دول حوض النيل بما يسهم فى تنمية علاقات التعاون معها.

٣. **دراسة "هنرى، كليد Henery, & Glyed" (١٩٦٠):** هدفت هذه الدراسة للكشف عن مشكلات عدم تكيف الطلبة الأجانب [الوافيدن]، والذين يدرسون بجامعة ستانفورد بالولايات المتحدة الأمريكية وعما إذا كان هؤلاء الطلاب الأجانب يتعرضون لضغوط نفسية نتيجة عدم تكيفهم مع البيئة الجديدة، وعما إذا كان ذلك له تأثير على سلوكياتهم.

واستخدمت الباحثة أدوات المقابلة والاستفتاء على عينة من هؤلاء الوافدين متمثلة فى عدد (٤٩) طالب وافد يمثلون الجنسية المختلفة.

وتوصلت هذه الدراسة إلى أن غالبية المشكلات التى يتعرض لها الوافد تتمثل فى الآتى:

- عدم تعاون الطلاب الآخرين معهم، وخاصة الجنسيات الأخرى.
- عدم ضبط الوقت، وعدم تناسب أسلوب الامتحانات مع قدراتهم.
- عدم وجود علاقات شخصية ما بين الطلاب الوافدين والطلاب الأمريكان.

وأيضاً توصلت الدراسة إلى أن هؤلاء الطلاب خلال الشهور الثلاثة الأولى تكون معنوياتهم منخفضة، إلا أنها تتغير بعض الشيء مع مرور الوقت نتيجة بداية تكيفهم مع البيئة الجديدة المحيطة بهم.

٤. **دراسة "ليفنكستن Livingston" (١٩٦٠):** قد تناولت هذه الدراسة مشكلات طلبة ما وراء البحار الذين تلقوا علومهم فى جامعات بريطانيا.

وقد أوضحت هذه الدراسة عدد من المشكلات التى يتعرض لها هؤلاء الطلاب الوافدين، وكان من أهم هذه المشكلات هى المشكلات الاجتماعية، والتى توضح عدم تكيف الطالب مع البيئة الجديدة، وما ينتج من ذلك فى صعوبة وجود علاقات اجتماعية مع الطلاب الإنجليز، حيث يشعر غالبيهم بالغربة والوحدة، وبالتالى يؤدى ذلك إلى الانعزال والتكتل مع مواطنيهم، باستثناء الطلبة الذين أمضوا مدة أطول فى إنجلترا فهم على قدرة أكبر من التكيف مع البيئة الجديدة، وإيجاد علاقات اجتماعية مع الآخرين.

وكذلك أيضاً وجود مشكلات ترجع إلى نتيجة اختلاف نوعية الطعام والمناخ والأزياء، بالإضافة أيضاً إلى شعورهم ببعض التميز العنصرى، مما يؤدى إلى زيادة عزلتهم ووجود أندية خاصة بهم فقط.

٥. **دراسة "سين Sen" (١٩٦٥):** وقد تناولت هذه الدراسة مشكلات الطالبات بالجامعة ويقمن بدراسة (التمريض) ويمثلون عدد من الدول تتضمن كلاً من دول: (الصين– الهند– كومندوث– أفريقيا– الشرق الأقصى والأدنى). وذلك من خلال الدراسة فى جامعات إنجلترا.

وتوصلت هذه الدراسة إلى أن هؤلاء الطالبات يعانون من مشكلات، حيث أن (٢٥%) من هؤلاء الطالبات يعانون من مشكلات ترجع إلى عدم التكيف مع البيئة الجديدة، وخاصة فى اختلاف طبيعة المناخ عن الأماكن التى أتوا منها، وكذلك أيضاً اختلاف نوعية الطعام.

بالإضافة إلى مشكلات ترجع إلى صعوبة تكوين علاقات مع الطلاب الآخرين سواء من جنسيات أخرى أو الطلاب الإنجليز، وخاصة الطالبات الأفريقيات الذين يشعرون بالتميز العنصرى فى المحلات العامة، أو عند محاولة للحصول على سكن.

وأوضحت الدراسة أيضاً أن غالبية المشكلات التى يتعرضن لها ترجع أو ترتبط مع الطلاب الجدد.

واستخدمت الباحثة للوصول إلى هذه النتائج عدد من الأدوات مثل: (أداتى المقابلة والاستفتاء– وكذلك اختبار للغة الإنجليزية يطبق على هؤلاء الطالبات).

مفاهيم الدراسة

المفهوم هو: لفظ عام يعبر عن مجموعة متجانسة من الأشياء وهو عبارة عن تجريد للواقع يسمح لنا بأن نعبر عن هذا الواقع من خلاله. (محمد الجوهرى، عبد الله الخريجى (١٩٨٢) ص ٥٨).

❖ **مفهوم الوافدين:** مصدر كلمة الوافد هو الفعل وفد وهى تعنى القدوم من مكان آخر غير المكان الذى حضر إليه أو قدم إليه وقد عبرت المعاجم اللغوية عن ذلك على النحو التالى:حيث ذكر القاموس المحيط أن (وفد) بمعنى قدم أو ورد.(القاموس المحيط ص ٤١٧)

كما ذكر المنجد (وفد) وفد يفد وفداً أو وفوداً والوفود جمع الوافد وهم أقوم يجتمعون فيردون البلاد.(المنجد ص ٩٠٩) أما المعجم الوسـيط فقال عن الفعل (وفد) وفد على القوم وإليهم يفد وفداً ووفوداً ووفادة بمعنى قدم وورد رسولاً فهو وافد.(المعجم الوسيط ص ١٠٨٩)

ولا يختلف المعنى كثيراً فى اللغة الإنجليزية فقد وردت كلمة وفد على أو إلى فى قاموس المورد عربى إنجليزى بمعنى قدم أو زار To come to arrive at, get to reach; to visit, pay a visit to

وفد: موفدون، قوم وافدون delegation, deputation (المورد عربى إنجليزى ص ١٢٤٠)

❖ **مفهوم النازحين:** مصـدر كلمة النزيح هى الفعل نزح بمعنى الغيبة عن موطنه الأصـلى والانتقال إلى مكان بعيد عن دياره يكون غريباً فيه وذلك برغبته الشـخصـية دون دعوة من أى جهة لـه لمغادرة موطنـه الأصـلى وقد عبرت المعاجم اللغوية عن ذلك على النحو التالى.حيث ذكر القاموس المحيط (النزيح) أن النزيح هو البعيد ونزح بـه تعنى بعد عن ديـاره غيبـة بعيدة.(القاموس المحيط ص ٣١٢) كما ذكر المنجد (النزيح) بمعنى البعيد. (المنجد ص ٨٠٠).

أما المعجم الوسـيط فقد قال عن (النزيح). نزح نزحاً ونزوحاً أى بعد، وانتزح أى ابتعد والنزيح البعيد.(المعجم الوسـيط ص ٩٥٣) ولا يختلف المعنى كثيراً فى اللغة الإنجليزية فقد وردت كلمـة (النزيح) فى قـاموس المورد عربى إنجليزى فى نزح بمعنى اغترب أو هـاجر أو رحل.

To emigrate, expatriate, leave or be far away from one's home or country; to depart, decamp, leave, go away, move away, to immigrate (to), to migrate.

(المورد عربى إنجليزى ص ١١٦٥-١١٦٦)

أمـا معجم المصـطلحات المعاصـرة فى العلوم الإنسـانيـة فيرى أن النـازحين هم Displaced Persons بمعنى المشردون.(سمير جاد (٢٠٠٨) ص ١٠٦)

وتعرف مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين النازحين بأنهم أفراد يعيشون معيشة قريبة من اللاجئين وقد نزحوا مضطرين.(علياء الحسين محمد كامل (٢٠١٠) ص ٩).

❖ **مفهوم الموروث الثقافي:** التراث الثقافي هو مصطلح شامل وواسع وهو قد يعرف على أنه الموروث غير المادي والخبرات التاريخية والمؤسسية السابقة، وقد تعود للتقاليد التراثية والشعبية الثقافية القديمة وقد تكون الثقافة مجموعة من المهارات وأساليب إرسال وتعليم تقليدية، وقد تكون اللغة والقصص والحكايات والرياضات هي التراث الثقافي لبعض الشعوب والجماعات، أو مجالات الإعمار والمناظر الهندسية (عزام أبو الحمام المطور: الفلكلور، التراث الشعبي).

الإطار النظرى للدراسة

ترتكز هذه الدراسة على الإتجاه البنائى الوظيفى، الذى يعد من أهم مناهج البحث فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية. بالإضافة إلى أن هذا الاتجاه يتطلب استيعاب كل العلاقات الاجتماعية المكونة للبناء الاجتماعى المستمر عبر الزمن، هذه الاستمرارية تتسم بالديناميكية. لذا، يعد هذا الاتجاه من أنسب الاتجاهات لدراسة المجتمعات المتغيرة. والمجتمع عبارة عن أجزاء هذه الأجزاء ليست منفصلة عن بعضها فهى فى النهاية تعتبر وحدة متماسكة، لوجود تفاعل وتساند وظيفى بينها. والاتجاه البناء الوظيفى يفترض عن دراسة أى مجتمع وجود علاقات متبادلة وتساند وتفاعل بين النظم السائدة فى المجتمع بحيث يتعذر فهم أى نظام دون فهم الأنظمة الاجتماعية الأخرى لذا فإن أى تغير يطرأ على إحداها يؤثر فى بقية الأنظمة الأخرى مما قد يؤثر التكيف الاجتماعي في المجتمعات الحاضنة . الأمر الذى يدعو الباحث الأنثروبولوجي– من وجهة النظر البنائية الوظيفية – عند دراسته لخصائص لأي ثقافة وافدة أن يحلل نظمها الاجتماعية ويتعرف على العلاقات المتبادلة القائمة بينها. وتواجد الوافدين في الأفارقة في المجتمع المصري عبارة عن صراع ثقافى واجتماعى يشمل كل نظم وثقافة المجتمع، وبالتالى تؤدى إلى ظهور عناصر جديدة للتكيف الاجتماعى والثقافى، الأمر الذى يستلزم معه إحداث تغيرات عميقة وهامة فى ميكانيزمات التكيف لدي الوافدين.

فتواجد الوافدين الذى يهدف إلى تحقيق أهداف تعليمية واقتصادية فى المقام الأول كثيراً ما يترتب عليها تغيرات اجتماعية هامة لأن المجتمع- وخاصة المجتمعات التقليدية- تؤلف وحدة عضوية متكاملة ومتماسكة، وأى تغير يصيب أى نظام يؤدى إلى تغير مماثل فى الأنظمة الاجتماعية الأخرى التى يتألف منها المجتمع الافريقي المقيم في مصر . لذا لابد من مراعاة الجوانب الاجتماعية المختلفة عند دراسة موضوع تواجد الوافدين فلا تكتفى بدراسة الجوانب الثقافية والتراث الحكائي فقط بل ندرس أيضاً كل نظم وثقافة المجتمع، لكى نتجنب الأخطاء التى قد تحدث عند تنفيذ أى مشروع يتناقض مع الأفكار الدينية، أوالقيم الخلقية الموروثة. فلكل نشاط اجتماعى وظيفة يؤديها وتعد سبباً لبقائه، ويمكنه من خلالها تحقيق تكامله مع بقية الأنشطة الاجتماعية الأخرى بحيث لا يمكننا فهم أية ظاهرة اجتماعية دون ربطها بالسياق الاجتماعى الكلى(علياء شكرى وآخرون: ٢٠٠٣ص ٢٣٨).

نظرية الأنساق الاجتماعية: حيث يشير مفهوم النسق إلى العناصر بين أجزاء تكون كل متناغم ويؤدى كل جزء من اجزاء النسق وظيفة محددة داخل بنية النسق ككل. وينظر إلى المجتمع بوصفه نسق عام يتكون من أنساق فرعية أو نظم فرعية، كالنظام الاقتصادى والنظام السياسى ونظم العلاقات المدنية، ونظم العلاقات الاجتماعية، وما يتخلق من علاقات بين هذه النظم الاربعة من نظم وسيطة أو أنساق وسيطة. ويمكن تطبيق هذه النظرية العامة فى الأنساق على المجتمع الافريقي المقيم بمصر وتفيد نظرية التحليل النسقى أو تحليل الأنساق الاجتماعية فى دراسات علم الاجتماع فيما يلى:

- التعرف على الطريقة التى يتكامل بها المجتمع الأفريقي داخلياً وخارجياً.
- دراسة العلاقات النسقية المتشابكة داخل الأسرة الأفريقية وبين الأسرة والمجتمع الحاضن.
- التعرف على الأساليب المختلفة للحكاية الشعبية، والوظيفة التى تؤديها فى المحافظة على النمط الثقافى السائد.
- التعرف على النسق الإقليمى الذى يقع فيه المجتمع الإفريقي.
- دراسة الدور الذى تؤديه النخب الثقافية فى المجتمع الافريقي، خاصة دورها فى الحفاظ على التراث الشعبي٠ (احمد زايد ، الاسكندرية، ٢٠٠٩ ص٢٣٣).

كما اعتمدت على نظرية استراتيجيات الهوية "لكارمل كاميليري"، بما إن هوية الفرد هي منظومة متكاملة ومترابطة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية التي تنطوي على خاصة الإحساس بالهوية والشعور بها كوحدة داخلية متناغمة تتمثل في الشعور بالاستمرارية والكلية والتمايز والديمومة، وبحسب "كاميليري" يلجأ المهاجر إلى نوعين من الاستراتيجيات من أجل تكيفه النفسي والاجتماعي، الأول مرتبط بتجنب الصراع الثقافي وبإعادة الترابط والانسجام الهوياتي، والثاني مرتبط بوظيفة تقدير الذات والإحساس بالقيمة الإيجابية.(عزام أمين، ٢٠١٦، ٢٩-٣٠)

الإجراءات المنهجية

استخدم الباحثون المنهج العلمى من خلال الآتى:

أ- **دراسة استطلاعية لمجتمع الدراسة:** وهى خطوة أولية ضرورية لمعرفة أثر الموروث الثقافي الشعبي على إحداث التكيف في المجتمع الحاضن بغرض استكشاف الواقع من خلال زيارة لمدن البعوث الاسلامية لرؤية الأوضاع والأحداث على الطبيعة، لأن ذلك يساعد فى زيادة ألفة الباحث بالمبحوثين والأشخاص الموجودين والمحيطين ساعد فى وضع تصور مبدئى من الميدان.

ب- **المسح الاجتماعى للعينة:** يهدف المسح الاجتماعى إلى الحصول على صورة ديناميكية متكاملة لإطار مجتمع معين، مما يستفاد به فى معرفة الاثار المتبادلة بين الوافدين والسكان الاصليين والتى تعتمد عادة على دراسة التفاعلات والتأثيرات المتبادلة بين الجوانب الاجتماعية والثقافية معا، كما أن المسح الاجتماعى بطريقة العينة يخدم الدراسات الوصفية لأنه يهدف إلى وصف الواقع وتحليله مما يساعد على التنبؤ وأنه يعتمد على الاتصال المباشر بالناس أو بعينة منهم، حيث تفيد هذه النتائج أو البيانات التى تجمع عن هذا الجزء (العينة) فى استخلاص نتائج ممثلة لمجتمع وخاصة وأنه كلما تعامل الباحث مع مجتمع كبير الحجم كان من الأنسب استخدام المسح الاجتماعى للعينة حيث من الصعب إجراء

مسح شامل لمجتمع البحث نظرا لكثرة التكاليف والحاجة إلى مزيد من الوقت (عبد الباسط محمد حسن، ١٩٧٠، ص ٣٣٥).

❖ **نوع الدراسة:** نوع الدراسة وصفية حيث إن الدراسة الحالية تحاول معرفة اثر تواجد الوافدين من الافارقة "النيجيرين واستخدامهم لتراثهم من الحكاية الشعبية لتحقيق التكيف مع المجتمع الحاضن لذلك فقد وجد الباحث أن الإسلوب الوصفى هو الأفضل فى الدراسة.

❖ **منهج الدراسة:** مفهوم المنهج في الدراسات الاجتماعية، حيث يعتبر المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة أو الظاهرة لاكتشاف الحقيقة وللإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي يثيرها البحث وهو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى تلك الحقائق وطرق اكتشافها (شفيق، ٢٠٠٩، ص٨٥)، المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو **المنهج الانثروبولوجي** والتعريف العلمي له هو منهج شامل لدراسة الإنسان ولا يكتفي بدراسة ناحية واحدة أو مظهر واحد من مظاهر حياته المعقدة أو يقصر اهتمامه على دراسة تكوينه الفيزيقي فقط وإنما يحيط بكل خصائصه ومقوماته البيولوجية والاجتماعية والثقافية سواء في الماضي البعيد أو الماضي القريب أو الحاضر.

وأما تعريفه في الدراسات الاجتماعية، فهو جزء من المنهج الكيفي ويعتمد على المعايشة والملاحظة وتكون المعايشة فيه بشكل فعلي ضمن مجتمع الدراسة وهو يستند على تحليل وتفسير الظاهرة أو المشكلة موضع الدراسة، وكذلك هو دراسة السلوك الذي يتخذ نظم اجتماعية كالعائلة ونسق القرابة والعادات الدينية والأعراف وغيرها داخل المجتمع محل الدراس (لطفي عبدالحميد، ١٩٧٤، ص٤٩)

وتعريفه في علم الإنسان، هو وصف الخصائص الإنسانية البيولوجية والثقافية للجنس البشري عبر الأزمان وفي سائر الاماكن وتحليل الصفات البيولوجية والثقافية والأنساق المترابطة والمتغيرة وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة ووصف وتحليل النظم الاجتماعية للإنسان.(لطفي، عبد الحميد، ، ١٩٧٤، ص ٥٣).

❖ **أدوات الدراسة:**

١-الاطلاع على الإحصاءات والوثائق.

٢- دراسة الحالة.

٣- الإخباريين.

❖ **دراسة الحالة:** هى أداة من أدوات القياس وجمع البيانات للبحوث المتداولة، ويقوم من خلالها باحث أو عدد من الباحثين بطرح أسئلة تتعلق بالقيم والاتجاهات أو الأراء، وتتميز هذه المنهجية بطابعها المباشر فى مواجهة المبحوث والحصول على البيانات مباشرة، وحيث يقوم الباحث بتوجيه الأسئلة الشفهية واستيفاء الإجابات مباشرة، وتسمح للباحث بالحصول على إجابات تظهر فى ملامح المبحوث، كما أنها تسمح للباحث بتوسيع الأسئلة وتعميقها عند وجود الفرصة المناسبة وهى أيضا تناسب الأوساط التى تعانى من ارتفاع نسب الامية وتعطي حجما كبيراً من البيانات. ويجب التأكيد على أهمية أن يخلق الباحث جواً من الثقة والعلاقة الطيبة بينه وبين المبحوث لينتج عن ذلك شعور المبحوث بالارتياح والاطمئنان ويتعامل مع البيانات بجدية.

❖ **شروط اختيار العينة:**

(١) أن تكون أفراد العينة من جنسية نيجيريا ، بمدن البعوث الاسلامية.

(٢) أن تكون النسبة المختاره للعينة ممثلة لمجتمع الدراسة.

(٣) ان تكون العينة من الافراد ذوي الخلفية التراثية نسبة التعليم.

❖ **كيفية اختيار العينة:** عن طريق الإخبارين وبالاستعانة بالأخصائيين الإجتماعين العاملين بمدنالبعوث الإسلامية.

❖ **حجم العينة:**

عينة الدراسة تمثلت في (٢١) واحد وعشرون حالة، من الوافدين من الجنسية النيجيرية حيث أجريت المقابلات المتعمقة مع تلك الحالات للتأكد من بعض البيانات، وتدعيماً لعمق الدراسة

طبق الباحث طريقة دراسة الحالة، إذ اختيرت واحد وعشرون حالة لدراستهم بشكل مركز في مدينة البعوث الاسلامية ،

❖ **صدق أدوات الدراسة:** حيث استخدم الباحثون الصدق الظاهري وذلك بعرض استمارات دليل المقابلة على (٩) محكمين من عضاء هيئة التدريس منهم (٤) من المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالقاهرة و(٣) من أعضاء هيئة التدريس بكلية الاداب بجامعة عين شمس و(٢) من كلية التربية قسم علم الاجتماع جامعة بنها .

❖ مجالات الدراسة:

المجال البشرى: يتكون من عدد من الأفراد (٢١) واحد وعشرون حالة، من الوافدين من الجنسية النيجيرية.

المجال الجغرافي: ويقصد به النطاق المكاني لإجراء الدراسة وهو بالتحديد المنطقة البيئية التي تجرى فيها الدراسة (محمد شفيق، ٢٠٠٣، ص ٢١١) وتكون في مدن البعوث الأسلامية ال. تابعة للأزهر الشريف بمصر .

المجال الزمني: ذلك الوقت الذي يستغرق فيه إعداد البحث بأكمله مع تخصيص فترة زمنية محددة يشار إليها مع الوضع في الاعتبار القيود الزمنية والمصاعب التي تحد أو تعرقل تنفيذ الخطوات، وقد طبقت هذه الدراسة خلال الفترة من ١٥ ابريل ٢٠١٤ حتى ١٥ أغسطس ٢٠١٦، وهذا قد استغرقت الدراسة أكثر من عامين منذ تاريخ المناقشة للإطار حتى الموافقة على المناقشة.

نتائج الدراسة

أولاً :السلوك الاجتماعي في الحكاية الشعبية الافريقية في مجتمع عينة البحث: أكد نسبة ٧٣ % من عينة البحث أن البناء الاجتماعي للحكاية الشعبية وأنظمته تعكس دور العلاقات الإنسانية والاجتماعية التي تتفاعل فيما بينها نتيجة التعاون الاجتماعي والترابط الأسري والتقارب العائلي، ومن أهّم هذه العلاقات الموجودة في الحكاية علاقات تُبنى على أساس الزواج أو الصداقة، وهي علاقات وديّة نجدها داخل الأسر، والعلاقات القرابية، وعلاقات المصلحة التي تنشأ خارج هذا النسيج تتمثل في العلاقات الاقتصادية والسياسية.

أكد نسبه ٦٨% من عينة البحث أهّم السلوكات التي ترتبط بالحياة الاجتماعية والأسرية كالزواج والعلاقات الأسرية والقرابية؛ فمن الواضح أنّ الزواج في الحكاية الشعبية هو من أهّم أسس الحياة لما له من أهمية بين أفراد المجتمع، ولهذا غطت الحكاية الشعبية نماذج عديدة للزواج كالزواج الحر أو الاختياري وما نجم عنه من اضطرابات أسرية في حكاية "الاشياء تتداعى"، أمّا في حكاية "الملك الاب " فيجري التأكيد على ضرورة "الزواج" لما له من أهميّة في الحياة الإنسانية.

أشار ٦٤% من العينة أن الحكاية الشعبية النيجيرية تظهر بجلاء أنّ النسق القرابي لا ينتهي عند حدود الأسرة الواحدة بل يمتدّ إلى ما هو أبعد، فيشمل فئات اجتماعية أخرى كما في حكاية "صاند أبن الرَاعِي"التي تحدثنا فيها عن اختيار بطل الحكاية "صاند" لزوجة له من قرية أخرى، مخالفا بذلك تقاليد عشيرته المتعارف عليها.

قد تبين من خلال المعايشة الميدانية أن غالبية الأفارقة في مصر يعملون بدون تصاريح عمل، صحيح أن هذه النقطة قد تحرمهم من حقوقهم في العمل بأجر مناسب إلا أنها في الوقت ذاته لا تعرضهم للمساءلة القانونية أو العقوبة أو الترحيل في حال تم اكتشافهم،

أما عن عينة الدراسة تمثلت في (٢١) واحد وعشرون حالة، حيث أجريت المقابلات المتعمقة مع تلك الحالات للتأكد من بعض البيانات، وتدعيماً لعمق الدراسة طبق الباحث طريقة دراسة الحالة، إذ اختيرت واحد وعشرون حالة لدراستهم بشكل مركز في مدينة البعوث الاسلامية، تم جمع البيانات بواسطة عدة طرق مثل: المقابلة الشخصية والمتعمقة، والملاحظة بالمشاركة، وصممت أداة بحث هي دليل العمل الميداني واشتملت على (٩) موضوعات وسؤال منها أسئلة ذات فئات استجابة محددة، فضلاً عن أسئلة وموضوعات أخرى مفتوحة غير محددة الإجابة، يتعمق فيها عن طريق المقابلات فيما يعرف بالطريقة السوسيو– أنثروبولوجية، ووزعت أداة البحث على جميع الحالات.

جدول (١): يوضح البيانات الأساسية لعينة الدراسة

متغير الدراسة	الحالة	النسبة المئوية%
الحالة الاجتماعية للعينة	متزوجون عازبون	٤٨% ٥٢%
المستوى التعليمي للعينة	جامعي إعدادية الابتدائية والمتوسطة من يقرأ ويكتب	٥١% ٢٥% ١٨% ٦%
المستوى الاقتصادي للعينة	الحالة متوسطة الحالة ضعيفة	٦١% ٣٩%
العمر	٢٠-١٥ ٢٥-٢١ ٣٠-٢٦ ٣٥-٣١ ٣٦ وما فوق	١٢% ١٥% ٥٢% ١٦% ٥%

تبين من خلال المقابلات والمعايشة الميدانية أن ٤٨% متزوجون، والباقي غير متزوجون، والقليل منهم مطلقون بنسبة ٣%، وأن العازبون لا يفضلون العودة إلى وطنهم بل ينتظرون التوطين في بلد أخر أوروبي، وأكثر الذين يرغبون بالعودة هم المتزوجون نظراً لثقل المسؤولية التي يتحملونها، ولكن هناك تباين بين من لديه عدد الأسرة صغيرة يفضل التوطين في بلد أخر، بينما من لديه عدد أفراد أسرة كبيرة فأنه يرغب بالعودة إلى الوطن.

كما تبين أن المبحوثين يتباينون فيما بينهم في المستوى التعليمي إذ بلغت أعلى نسبة شهادة حصل عليها المبحوثين هي الشهادة الجامعية بنسبة ٥١% ثم تليها الشهادة الإعدادية، ثم جاءت الشهادة العليا والابتدائية والمتوسطة، وأقل نسبة جاءت من يقرأ ويكتب.

أغلب المبحوثين يعانون من مشكلات اقتصادية كبيرة إذ بلغ عدد الذين يعانون من مشكلات أقتصادية ضعيفة وصلت إلى ٦١%، ثم تلي حالتهم المتوسطة، كما أنهم يعانون من عدم وجود فرص عمل تكفل لهم دخل منتظم.

ثانياً: وصف وتحليل مشكلات المهاجرين الأفارقة ن في المجتمع المصري: تُعد عملية عرض النتائج وتفسيرها خطوة أساسية ينبغي أن تحظى برؤية علمية موضوعية ثاقبة لما تنطوي عليه من عملية نقل لحقائق الميدان إلى نطاق التحليل والتفسير العلمي، وإن إحاطة تحليل البيانات بالحياد والموضوعية مسألة غاية الأهمية من أجل تحقيق أهداف البحث.

١. المشكلات الاجتماعية:

جدول (٢): لتوضيح المشكلات الاجتماعية للوافدين الافارقة في مدن البعوث الاسلامية

متغير الدراسة	النسبة المئوية%
العزلة الاجتماعية	%٥٨
القلق على زواج البنات والأبناء	%١٢
وقت الفراغ	%١٤
الصراعات بين الآباء والأبناء	%٧
صعوبة الاختلاط بسبب اللهجة	%٩

تبين من الجدول السابق أن الوافدين الافارقة يواجهون العديد من المشكلات الاجتماعية في البلد المضيف "مصر"، ويمكن حصرها في الأتي:

- ظهور الصراعات بين الأبناء والإباء في محيط الأسرة بسبب اختلاف أسلوب الحياة بين المجتمع الأصلي والمجتمع الحاضن، كما أن هذا الصراع له أسبابه الأخرى منها تقدم وسائل الاتصال وتكيف الأبناء مع حياة جديدة قد خلق نوع من الصراع بين الآباء والأبناء.
- ٥٨% من أفراد العينة يشعرون بالعزلة الاجتماعية، ثم يأتي قلق المبحوثين على زواج البنات والأبناء بنسبة ١٢%، والكثير من المبحوثين أكدوا على أن المشكلات الاجتماعية التي تعانيها الأسرة في تزايد مستمر بسبب الغربة وطول الفترة قد تصل الفترة الى عشر سنوات لانهاء التعليم خفف من هذه المعاناة قرار شيخ الازهر بمنح الوافد تذكرة طيران لموطنه بعد الانتهاء من كل مرحلة دراسية .
- ٧٦% من عينة الدراسة يشعرون بالتكيف النسبي إلى حد ما مع المجتمع المصري وليس تكيف تام بسبب التقارب الثقافي للمجتمعين النيجيري والمصري، ومن الملاحظ أثناء المقابلات التي أجريت معهم أن هؤلاء يحدوهم الأمل بالعودة إلى الوطن أو أنهم يضعون

في حسابهم الانتقال إلى بلد ثالث، فضلاً عن ذلك بعضهم يخرج من بلده لأول مرة ولم يتعود على وجوده خارج نسقه الثقافي الذي نشأ فيه.

٢. المشكلات الاقتصادية:

جدول(٣): لتوضيح المشكلات التي تواجه الاسر النيجيرية في مصر

متغير الدراسة	النسبة المئوية%
يعانون من مشكلات الفقر والبطالة والحرمان	٦٥%
القلق من نفاذ مدخرات الأسرة	٢٠%
صعوبات نحول دون فتح مشاريع استثمارية	١٥%

تبين من الجدول السابق أن هناك مشكلات اقتصادية متزايدة باتت تعاني منها الأسرة المهاجرة، إذ مثلت مشكلات: البطالة والفقر والحرمان، نسبة كبيرة في الواقع الاجتماعي؛ إذ رأى عدد من المبحوثين يصل عددهم إلى ٦٥% أن المهاجرون يعانون من مشكلات الفقر والبطالة وظهر ذلك بالنسبة للأسر والأبناء الذين ليس لديهم أي عمل، ثم يلي القلق على نفاذ مدخرات الأسرة إذ بلغ عدد الذين يرون ذلك ٢٠%، والبعض الأخر أكد على عدم وجود دخل منتظم للأسرة بسبب عدم وجود عمل أو أنهم يعتمدون على بعض المصادر المادية من بلدهم الأصلي التي لا تصل إليهم بانتظام، فضلاً عن ١٥% من المبحوثين يرون أن هناك صعوبات كثيرة تحول دون فتح مشاريع استثمارية في مصر، بعضها يرجع إلى أسباب اقتصادية وهي عدم توفر الرأسمال الكافي، وبعضها يتصل بالإجراءات الإدارية التي تتطلب وقتاً طويلاً وجهوداً متواصلة، كما أن عملية فتح مشاريع تخضع لشروط طويلة.

٣. المشكلات التعليمية:

جدول (٤): لتوضيح المشكلات التعليمية للافارقة بمصر

متغير الدراسة	النسبة المئوية%
صعوبة المناهج	٢٣%
التكاليف عالية في المدارس الأهلية لعدم في حال عدم وجود منحة من الازهر	٧٠%
اختلاف اللهجة تمثل عائق للتعليم بالنسبة للأطفال	٧%

تبين من خلال الدراسة الميدانية أن الأسرة النيجيرية تعاني من مشكلات تربوية وتعليمية في مصر، ويرون أنها تتركز في مسائل محددة منها: اختلاف المناهج الدراسية بين المجتمع الأصلي والمجتمع الحاضن "مصر" وذلك بسبب كثير من الصعوبات لتعلم الأطفال والأبناء

وذلك بنسبة ٢٣% من المبحوثين، والبعض الأخر لا يرون صعوبة كبيرة في المناهج، يلي التكاليف العالية للدراسة بنسبة ٧٠%، لعدم قبول أبنائهم في المدارس الحكومية، ثم أن اختلاف اللهجة تمثل مشكلة تعليمية بالنسبة للأطفال بنسبة ٧%، ولاحظ الباحث من خلال العمل الميداني أن المشكلات التعليمية تشغل بال الأبوين كثيراً وإنهم يتحملون في سبيل ذلك مصاعب كبيرة تتصل بالمصاريف الإضافية ولا سيما ما يتصل بالدروس الخصوصية، كما وجدت أن بعض الأسر التي تم مقابلتها لم تستطع توفير التعليم المناسب لأبنائها مما أضطر بعض التلاميذ وكثير من الشباب إلى الانقطاع عن الدراسة وعدم التسجيل فيها.

ولتوضيح ذلك فإن الازهر الشريف يقوم منح منح كاملة للتعليم للافارقة وقد ساعد هذا القرار في حل مشكلة التعليم المدرسي والجامعي للطلبة النيجيرين الموجودين في مصر، ولكن الأمر لا يخلو من وجود بعض العوائق البيروقراطية والإدارية التي تواجه بعض الوافدين نتيجة عدم امتلاكهم الأوراق الكاملة.

٤. المشكلات النفسية:

جدول (٥): يوضح المشكلات النفسية للافارقة النيجيريين

متغير الدراسة	النسبة المئوية%
الخوف والقلق من المستقبل	٨٤%
الخوف من مستقبل عائلاتهم في البلد الأصلي "نيجيريا"	٦%
ازدياد القلق والضغوط النفسية	٤%
الاغتراب والغربة	٣%
الحنين إلى الوطن	٢%
عدم القدرة على التكيف السريع في المجتمع المصري	١%

تبين من الجدول أعلاه ردود أفعال الوافدين النيجيريين أثناء المقابلات الميدانية أنهم يشعرون بالقلق الشديد إزاء المستقبل إذ بلغ عددهم (٨٤%)، واتضح أن من أسباب القلق يأتي في المرتبة الأولي ضعف الاقتصاد عدم استقرار البلد الأصلي العمليات الارهابية لجماعة بوكو حرام ثم المصير المجهول، ثم تأتي في المرتبة الثالثة الانقطاع عن الأقرباء، كما أن الهجرة تركت أثار نفسية شديدة على الاسرة النيجيرية الوافدة فهم يعيشون ظروف نفسية بالغة التعقيد، حيث تتوزع معاناتهم على النحو التالي: الاكتئاب والضياع، ثم فقدان الأصدقاء، فالعزلة التي

يشعر بها البعض والملل والقلق المستمر على مستقبلهم وطول فترة البقاء في المهجر وغياب رؤية واضحة عن المستقبل

ولذلك يمكن القول من خلال سرد ما سبق من مشكلات أن الوافدون يعانون من مشكلات نفسية حقيقية قد تمتد أثارها إلى الأجيال القادمة، وهذا يؤكد ما طرحه "هوفمان نوتني" في نظرية النسق الاجتماعي التي تؤكد أن الإنسان كائن يحب الاستقرار بطبيعته، لذا يجب أن تكون هناك دوافع قوية للفرد أو الجماعة إلى الهجرة، التي تعتبر منفذاً ومخرجاً لحالات التوتر التي يعيشها في موطنه الأصلي وشعوره بالحاجة إلى التغيير، لذا يرى أن الهجرة إلى بيئة جديدة أفضل من بيئته التي يعيش فيها للتقليل من التوتر، لكنه يكتشف بعد قليل أن البيئة الجديدة تولد ضغوطاً وصراعات قد تؤدي إلى خلق حالة من التوتر النفسي وعدم التوازن النفسي والاجتماعي (ذكري عبد المنعم، ٢٠١٣، ٥٨٧).

- التشابه بين الموروث الثقافي النيجيري والمصري.
- أكد ٦٣% من عينة البحث عل ى التشابه الكبير بين الحكاية الشعبية النيجيرية بأنواعها المختلفة مع ما استطاعوا التواصل معه من الحكاية الشعبية المصرية.

وأيضا يري نسبة ٦٥% من عينة الدراسة أن الحكاية الشعبية تتجسد العديد من المكونات التي تعبر عن هوية الشـــعب النيجيري متمثلة في إيمانه بالقيم الدينية وروحه الأبية الرافضـــة للاسـتعمار، وارتباطه بأرضـه، وذكائه في اسـتغلال طاقاته، وحكمته، وإصـراره على قيم الخير ومحاربته لنماذج الشـــر، وواقعيته النابعة من التقييم الصـــادق لبيئته، ويظهر لنا أيضـــاً أهمية الرمز في الحياة النيجيرية وهي إحدى السمات الغالبة على أهل نيجيريا ، إضافة إلى اعتمادهم على أدوات التشبيه والاستعارة" .(أبو علي محمد توفيق، الأمثال العربية ٢٠٠٨ بيروت، ص ٩٨).

النتائج

- غياب خطة واضـــحة للمصـــالح والأهداف المبتغاة من العملية التعليمية للطلاب الأجانب والأفارقة منهم بصفة خاصة.
- غياب التنسيق بين الأجهزة والمؤسسات المسئولة عن العلاقات الثقافية مع أفريقيا.
- غلبة الاعتبارات السياسية الآنية فى رسم وتنفيذ السياسات.

- عدم الحرص على متابعة السياسات المطبقة ودعم الروابط العقلية التى تم إيجادها.
- عدم ملائمة بعض السياسات التعليمية للواقع الأفريقى، مثال ذلك توزيع الطلاب على الكليات العملية والكليات النظرية (الشرعية).
- افتقار الوعى المجتمعى بكيفية التعامل مع أبناء هذه المجتمعات الأفريقية الدارسين فى مصر على نحو ينعكس سلبياً على خبراتهم المكتسبة ومشاعرهم تجاه مصر وسياستها.

توصيات البحث

١. عدم التركيز كلية على الجانب الامني فقط في دراسة قضية تواجد الوافدين خاصة الافارقة منهم داخل المجتمع المصري لان دراسة المستوطنات البشرية ليست كذلك فقط، بل هناك من النظم الاجتماعية والخدمات العامة التي لا يحدث التكامل بدونها، ومهما يكن من صعوبات فيجب على المهتمين بشأن تواجدين الافارقة بمصر اعتبار تكيف الوافدين الإفارقة في المجتمع المصري هي من القوى الناعمة في مسألة الامن القومي المصري والبعد الإفريقي وهي الطريقة المثلي لتنمية دور مصر في افريقيا بعتبارها بعدا أستراتيجيا للامن القومي.
٢. ضرورة الاهتمام بالعلاقات الأفريقية لأنها تساعد على الاستقرار وتحقق التعاون وبالتالي التكيف مع البيئة الجديدة.
٣. الاهتمام بدعم الخدمات الموجودة بمجتمع الدراسة وأهمها التعليم الجيد والبرامج التثقيفية .
٤. يقترح الباحث ضرورة حصر وتسجيل المهاجريين الى الداخل المصري بشكل دقيق حتي نتجنب تكوين جيوب سواء اجرامية او تؤثر سلبا على العادات والقيم الاجتماعية بالمنطقة التي تستقبل تلك الهجرات.
٥. يقترح الباحث وضع ضوابط لعملية الهجرة من الدول المجاورة الى داخل المجتمع المصري
٦. ضرورة الاهتمام بالمجتمع الثقافي والتراثي الشعبي وتوفير خدمات التوثيق والرصد لاستيعاب ايه مظاهر تراثية قد لا تلائم العادات والاعراف المصرية قدتفد الى المجتمع المصري.
٧. ضرورة احتواء وتوظيف القيادات الطبيعية من الوافدين وكبار السن لتحقيق الضبط المجتمعي للوافدين في ظل نقص المعلومات التي يحيط باعداد المهاجريين وانشطتهم الاقتصادية والسياسية.

٨. الإسراع في إيجاد الأرضية الأمنية الملائمة لعودة هؤلاء المهاجرين إلى مناطقهم الأصلية ومساكنهم.

٩. تشجيع المبادرات الخاصة من قطاعات المجتمع المدني للتواصل مع ثقافات وتراث المهاجرين ومحاولة التوصل إلى مشترك ثقافي يحقق التكيف المجتمعي للوافد والامان الثقافي والاجتماعي للمجتمع المصري.

المراجع

إبراهيم شعراوى: الخرافة والأسطورة فى النوبة– الهيئة المصرية للكتاب. القاهرة. ١٩٨٤. ص ٧٣

أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية. الطبعة

أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية الجزء (٦) الطبعة (٣) مكتبة النهضة القاهرة ١٩٧٨ ص ٦٩

أحمد كمال ذكى: الأساطير. دار الكتاب العربى للطباعة والنشر. القاهرة. ١٩٦٧. ص٣.

بطرس بطرس غالى: الأقليات وحقوق الإنسان فى الفقه الدولى، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٩، يناير ١٩٧٥، القاهرة

بَمبا، آدَمَ. (٢٠١٣م): روايات غرب إفريقيا الفرنكوفونية: دراسة في المفهوم والأبعاد الإسلامية، مركز البحوث بالجامعة العالمية الإسلامية ماليزيا، ٤٢

جاك شوفرييه: نظرة إلى التراث الشفهى فى أفريقيا السوداء. ترجمة نورا أمين. مجلة الفنون الشعبية. العدد (٤٧). الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ١٩٩٥. ص ٧٦، ٧٧

جودة حسنين جودة: جغرافية إفريقيا الإقليمية. الطبعة (٩) الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية. الإسكندرية. ١٩٩٦. ص ٣١٩

شاكر عبد الحميد: "الحكايات الشعبية دورها فى تنمية الحس الجمالى والفنى لدى الطفل "مجلة الفنون الشعبية. العدد (٥١). الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، ١٩٩٦. ص ٩٠

علياء شكرى وآخرون: قراءات معاصرة فى علم الاجتماع، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب التاسع، دار الكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٧، ص ٢٣٨

القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت مادة حكي.

لطفي، عبد الحميد: الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار المعارف بمصر ١٩٧٩

مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٥م، تحقيق محمود خاطر، مادة حكى

Abner Cohen, (ed), Urban Ethnicity, Tavistock Publications, London, 1974, PP. 14-16

Anderson, J.D.: "Stories of the peoples of Africa. West Africca and East Africa in the Nineteenth and Twentieth Centuries". Heinemann Educatonal Books, London- GB, 1972, P. 184.

Claude Levi- Strauss, the Raw and the Cooked, Harper and Row, New York, 1969, PP. 35-44.

Comment on Fine and Kleinman, In, American Journal of Sociology, Vol. 87, July, 1981- May, 1982, PP. 170-173.

THE CULTURAL HERITAGE AND ITS RFLATION ON SOCIAL ACCOMMODATION IN THE INCUBATOR COUNTRIES

[7]

Ahmed M. M. Harby [(1)]; Mustafa I.Awad [(2)] and Rhashad A.Abdel Latif [(3)]

1) Post Grad. Institute of Environmental Studies & Research, Ain Shams University 2) Institute of Environmental Studies & Research, Ain Shams University 2) Faculty of Social Worker, Helwan University.

ABSTRACT

This study aims to identify the effects of the convergence of two African cultures represented in the African folk tale (Nigerian as an example); and try to uncover the type of influence and influence, and give and take between them, in what is known as the phenomenon of

"acculturation" (Acculturation), a phenomenon that usually occurs silently and quietly; On both sides, the cultural elements of the other side ar e digested in a subconscious manner and, moreover, these are digested in a healthy manner that increases the strength of the newcomer's adaptation to their new environment. In the African-Egyptian case, the adaptation between the two cultures is a merger of cultures of the same. Origins Unlike Strkh resistance by the heritage versus globalizationWhere can you be dreaming of a folk tale? On the difference and the history of self in the kindergarten (not material) imagined and absent and inherited Stand in the face of crushing and alienation represents the study saple in (21) twenty-one cases.